

المحاضرة الثالثة

المنهج الوصفي ومنهج دراسة الحالة

أولاً: **المنهج الوصفي:**

1. تعريف المنهج الوصفي:

يعرف المنهج الوصفي بأنه: "يحاول جمع بيانات دقيقة عن الظاهرة التي بصدد دراستها في ظروفها الراهنة، وإذا كان يحاول أحياناً تحديد العلاقات بين هذه الظاهرة والظواهر التي تبدو أنها في طريقها للتطور أو النمو ووضع تنبؤات عنها.

كما يعرف بأنه: مجموعة الأدوات الكمية "البيانات وحسابها بالطرق الإحصائية"، والكيفية "خطوات بناء الإشكالية والفرضيات والمتغيرات"، والتي تساعد الباحث على وصف وتحديد خصائص ظاهرة اجتماعية معينة، وتحديد طبيعة العلاقات بين متغيراتها وعناصرها تحديداً كمياً "حساب العلاقة بالطرق الإحصائية، أو كيفياً "تحليل وتفسير النتائج وقراءة الأرقام المبوبة في الجداول" والوصول في النهاية إلى تعميمات.

2. أسس المنهج الوصفي: يمكن تحديد أهم الأسس التي يقوم عليها المنهج الوصفي في

النقاط التالية:

أ. استخدام كافة تقنيات جمع المعطيات التي تحقق غرض المنهج الوصفي كالملاحظة،
المقابلة، الاستمارة، إضافة إلى السجلات والوثائق.

ب. تأخذ الدراسة الوصفية عدة أوجه للبحث والمعالجة، فمنها من يكتفي بالوصف الكمي
أو الكيفي لجوانب الظاهرة، بينما تهتم الدراسات الأخرى بالكشف عن العلاقات بين
عناصرها بنوع من التعمق.

ج. تتميز الخطوات الأخيرة من المنهج الوصفي بالصياغات التجريدية القابلة للتعميم
على الموضوعات، والظواهر المشابهة في العلوم الاجتماعية.

د. بما أن الدراسات الوصفية تطبق على نطاق واسع، فإنها في الغالب تعتمد على
اختيار عينات ممثلة لمجتمع البحث وذلك لتوفير الجهد والوقت والمال، مع مراعاة
أسس اختيار العينات.

3. تقييم البحث الوصفي:

يتميز المنهج الوصفي ببعض الخصائص، أهمها:

- أ. يعتبر الأسلوب الأكثر شيوعا واستخداما في العلوم الاجتماعية.
- ب. يساعد على توضيح العلاقة بين الظواهر المختلفة والعلاقات بين عناصر ومكونات
الظاهرة نفسها، كتوضيح العلاقة بين الأساليب والنتائج.
- ج. يساعد على التنبؤ بمستقبل الظاهرة.

لكن بالرغم من المزايا السابقة للمنهج الوصفي، إلا أنه يوجه له عدة انتقادات، أهمها:

أ. أنه يقتصر على الوصف الشكلي للظاهرة (بما تلاحظه عين الباحث) ولا يحاول أن يتعمق إلى ما وراء الشكل.

ب. الاعتماد على التحليل الكمي والتحليل الإحصائي في المناهج الوصفية من شأنه أن يؤدي إلى التركيز على الجانب المادي للظاهرة، وبالتالي إغفال الجانب المعنوي (لا يمكن قياسه قياسا كميا).

ج. قد يعتمد الباحث على معلومات خاطئة من مصادر خاطئة، على اعتبار أن الوقت الذي تجمع فيه المعلومات، قد لا يكون مناسباً لعينة الدراسة، وبالتالي تقديم معطيات غير دقيقة.

ثانياً: منهج دراسة الحالة:

1. تعريف منهج دراسة الحالة:

يعرف منهج دراسة الحالة بأنه المنهج الذي يتجه إلى جمع البيانات العلمية المتعلقة بأية وحدة سواء كانت فرداً أو مؤسسة أو نظاماً اجتماعياً، وهو يقوم على أساس التعمق في دراسة مرحلة معينة من تاريخ الوحدة أو دراسة جميع المراحل التي مرت بها وذلك بقصد الوصول إلى تعميمات متعلقة بالوحدة المدروسة وبغيرها عن الوحدات المتشابهة.

ويعرف "فير تشايلد" منهج دراسة الحالة بأنه: "منهج يمكن عن طريقه جمع البيانات ودراستها، بحيث يمكن رسم صورة كلية لوحدة معينة في علاقتها المتنوعة وأوضاعها الثقافية".

2. استخدامات منهج دراسة الحالة:

لا يمكننا حصر كل الاستخدامات الممكنة لمنهج دراسة الحالة، لأن استخداماته متعددة ومتنوعة، وذلك لتعدد واختلاف الأهداف المتوخاة من كل دراسة، على هذا الأساس سوف نحاول الإشارة إلى أهم هذه الاستخدامات على النحو التالي:

أ. بالنسبة للدراسات الاستطلاعية، حيث يحتاج الباحث إلى إجراء تحليلات لبعض الحالات المثيرة للاستقصاء والتعمق، وذلك سعياً وراء هدف محدد للكشف عن الجوانب المختلفة.

ب. بالنسبة للبحوث الوصفية، حيث يهتم الباحث بوصف الجماعة أو المجتمع المحلي، بحيث يقدم صورة كلية عن الموضوع.

ج. بالنسبة للبحوث التجريبية يستعين الباحث بدراسة الحالة للتعرف على المجتمع أو الجماعة التي يراد إحداث تغييرات في نطاقها، بحيث يتعرف عن الحالة قبل وبعد إدخال التعديلات.

3. مزايا وعيوب منهج دراسة الحالة:

أ- المزايا:

- يتصف بالتعمق أكثر من كونها تكون واسعة المجال، على اعتبار أنها تعالج حالة واحدة من جميع الجوانب، وبالتالي فإنها تقدم صورة متكاملة عن الحالة موضوع الدراسة.
- المرونة، حيث يستطيع الباحث الانتقال من أداة لجمع البيانات إلى أخرى، فإذا وجد قصور في أداة تركها وانتقل إلى أداة أخرى، وذلك لأن هذا النوع من المناهج يتطلب التعمق والتأني.

ب- العيوب:

- في الكثير من البحوث يصعب الوصول إلى تعميمات، لأن دراسة الحالات القليلة في بعض الأحيان لا تمثل الواقع تمثيلاً صادقاً.
- تحتاج دراسة الحالة إلى باحثين مدربين تدريباً فنياً عالياً.
- مشكلة التحيز كأن يفسر الباحث الحالة من وجهة نظره ووفقاً لمشاعره.